العرب
الجمعة 2020/11/20
السنة 43 العدد 11887

بين الأفلام والمسلسلات.. ضحكات قصيرة وتنهدات طويلة

التلفزيون ينشر مشاهد الوجع والسينما تداويه بالتسلية

السينما في أذهان غالبية منتجيها المصريين لم تعد تتحمّل، هذه الأيام، إلاّ الضحك ومهما كان الموضوع في مفهوم يفصل وبشكل واضح وصريح بين الفيلم والمسلسل. الأول يمنحك ما يزيد عن الساعة وقليل من الضحك المفترض، والثاني يستدرّ كل ما أوتيت من عواطف ومشاعر وربما دموع، لمدة تقترب من الثلاثين يوما مع بعض التوابل والنكهات الكوميدية من حين إلى آخر.

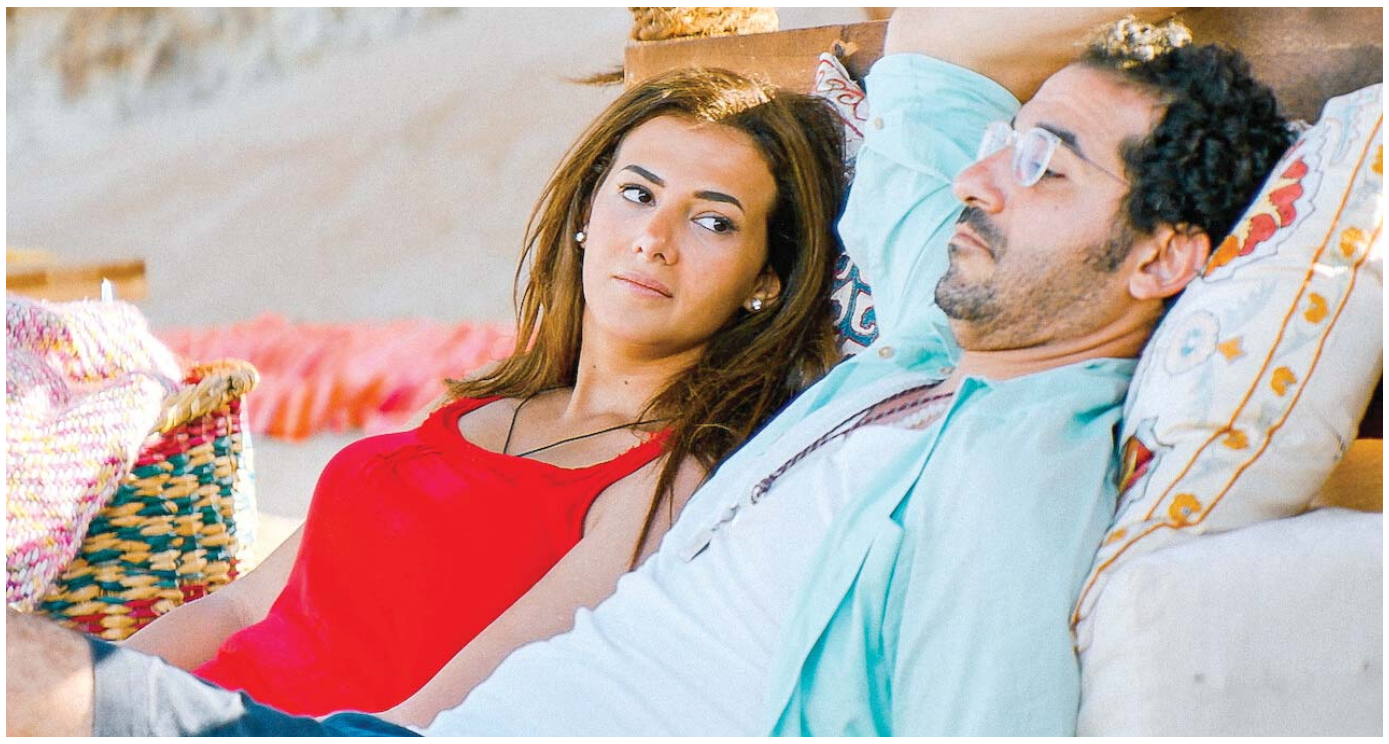

الكوميديا حقل يعسر المشي فيه

إبراهيم عياري

لم يعد هناك وجود لمسلسل كوميدي أو فيلم درامي. ولى زمن الموعد مع الضحك أمام التلفزيون كل مساء أو عشية كل خميس كما كان يحدث مع مسلسلات أيام زمان، من فصيلة "إبراهيم الطاير" لعادل إمام أو "الرجل والدخان" لمحمد صبحي أو حتى "راجل و6 ستات" لأشرف عبدالباقي، من صنف السيت كوم في السنوات الأخيرة.

ولم نعد نستمتع بأفلام "توجع القلب" من فصيلة "الأرض" ليوسف شاهين، أو "الحب الضائع"، لهنري بركات أو حتى "الراقصة والسياسي" الذي أدّته نبيلة عبيد، باقتدار كبير، للروائي الشهير إحسان عبدالقدوس.

فرز واضح

صار الفرز واضحا: إن أردت أن تتسلّى وتضحك فاختر شريطا كوميديا من تمثيل جيل الشباب الساخر والمعلق على كل شيء، وعلى شاكلة أحمد حلمي، محمد سعد، وهاني رمزي، رغم أن الساحة الكوميدية المصرية في الفن المصري ظلت تعاني تدهورا وغيابا للممثلين أصحاب الجماهيرية الكبيرة. وظلت لفترة مقتصرة على بعض الأسماء التي كانت تعتبر ممثلة لجيل الشباب في نهاية التسعينات، كمحمد هنيدي.

توقّف ظهور نجوم الكوميديا بعد ذلك، إلى أن جاءت موجة العروض المسرحية التلفزيونية، أو ما يطلق عليها إعلاميا "مسارح الفضائيات الخاصة"، التي بدأت منذ أعوام قليلة بعروض "تياترو مصر" للفنان أشرف عبدالباقي، وتبعها المزيد من العروض المشابهة مثل "مسرح مصر"، و"مسرح النهار" فساهم ذلك في جعل شبابه أسماء لامعة في الكوميديا في فترة وجيزة.

عموما، لا فرق ولا مسافة واضحة بين مثل هذا المسرح المعتمد في أغلبه على التهريج أو ما يشبهه، وبين الأفلام الكوميدية التي استفادت من هذا النمط الشعبي وعلّبته ثم سوّقته طلبا للربح والانتشار، خصوصا في بلد مثل مصر. لا تحتاج لهجته إلى شرح أو معاناة في فهمها وهضمها لدى جمهور عريض على امتداد العالم العربي.

أمّا المسلسلات فصارت نموذجا لـ"النكد" كما تقول العامة، ذلك أنها تتميّز بالإطالة والتمطيط في عصر السرعة والاختصار، ثم إنها لا تلزم إلاّ ربات البيوت بمتابعتها في حين أن جيل الشباب لا يمتلك الجلد الكافي للمثول أمام شاشة التلفزيون كي يعرف ماذا سينجرّ عمّا حصل في الحلقة السابقة. إنها "دقّة قديمة" كما يقول المصريون.

أضف إلى ذلك أن الكوميديا "حبالها قصيرة" وسرعان ما تقع في الملل والتكرار، إن هي تجاوزت نصف الساعة، فمن أين لك أن تضحك أحدا في كل لحظة مثل ما يحدث مع قفشات وسائل التواصل الاجتماعي وتغريداته التي يتبارى الجميع على إغنائها وتطويرها والمزايدة عليها في كل لحظة.

مسلسلات تتميّز بالإطالة والتمطيط في عصر السرعة والاختصار

الكوميديا حقل يعسر المشي فيه، فهو محفوف بالمخاطر ومهدّد بالإفلاس و"البياخة" في كل لحظة تفقد فيها القدرة على الإضحاك. أمّا الدراما، فبإمكانك أن تستغل فيها الوقت والقلق والانتظار، وترقّب ساعة الانفراج. إنها فن الاستمتاع بالملل واستغلاله إلى آخر نقطة.

الدراما تحتمل الانتظار والتوجّس والخوف على أبطالها من مصائر مجهولة، أما الكوميديا فلا تنتظر إلاّ الضحك، ولا شيء غير الضحك.

ولأجل ذلك كله صُنع الضحك قصيرا، خفيفا، ومقتضبا، أما الدراما فيلزمها صبر كبير على كاتبها وممثلها ومخرجها، وحتى متابعها.

والمصريون بارعون في الإضحاك، كما هم بارعون في التباكي واستدرار الدموع. ويظهر ذلك واضحا في أغانيهم ومواويلهم، لكنهم يتقنون صناعة "مقتضى الحال"، ويسوّقون حسب السوق. إنها المهارة في مداراة ما يجب أن يكون.

خطوط متشابكة

ولّت الأزمنة التي كان يُعلن فيها عن الفيلم بأنه كوميدي أو تراجيدي، وتتشابك الخطوط الدرامية بين مضحك ومبك.

كان فؤاد المهندس وعبدالمنعم مدبولي وأمينة رزق وكريمة مختار، يخلطون بين الكوميدي والتراجيدي في عمل فني واحد، وكان الجمهور يستخدم المناديل لكفكفة دموع الحزن تارة، ومسح دموع الضحك تارة أخرى.

الآن ينسحب جمهور دراما المسلسلات نحو بيوتهم لمتابعة المسلسلات بكل صبر وترو، ويتمسّك جمهور السينما بالأفلام لأجلّ الضحك ولا شيء غير الضحك.

كأن جمهور الدراما قد انقسم إلى نصفين: نصف للتوجّع والبكاء، ونصف للضحك والاستهزاء. وتباعد الفارق بين الاثنين أو بين الجيلين، على وجه الدقة والتخصيص.

متابعو المسلسلات قوم صبورون ويتحمّلون ويحنّون إلى أزمنة "الوسادة الخالية" و"إني راحل" و"ليالي الحصاد" و"آه يا زمن"، أما المهتمون بالأفلام فيستمرون بعد أفلام عادل إمام، في ملاحقة كوميديا أحمد حلمي، ومحمد سعد، وقد يتجاوزون الأسماء في سبيل البحث عمّن هو أكثر إضحاكا، ذلك أن الكوميديا سريعة النسيان وكثيرة التجدّد، على عكس الدراما التي تستدر الدموع منذ فريد شوقي، ومحمود ياسين، وصولا إلى أحمد السقا وهند صبري.

الجمهور العربي أصبح بدوره "ماكرا" ودقيق الاختيار والتمييز، بين فيلم مصري، ومسلسل من نفس المصدر، ذلك أنه لم يعد يتقبّل شريطا سينمائيا مصريا في منتهى الجدية والالتزام، ويستهتر بكل إنتاج جاء من أرض الكنانة

> الدراما تحتمل الانتظار والتوجّس والخوف على أبطالها من مصائر مجهولة، أما الكوميديا فلا تنتظر إلاّ الضحك

ويدّعي الجدية، في مقولة مفادها إن العمل التمثيلي المصري لا يمكن إلاّ أن يكون كوميديا ومضحكا.

"إخوتنا المصريون ليسوا جدّيين كما ينبغي لصناعة دراما سينمائية" هذا ما صرّح به أحد نقاد السينما في تونس. لكن هذا الحكم يظل جائرا في حق من أبدعوا "المومياء" لشادي عبدالسلام أو "السقا مات" لصلاح أبوسيف أو "حدوتة مصرية" ليوسف شاهين.

المسلسلات الكوميدية المصرية علّمتنا بدورها آداب الضحك وفنون الإضحاك على أيدي عباقرة يشهد لهم في الميدان من أمثال حسن حسني وعبدالمنعم مدبولي وإسعاد يونس، لكنها تراجعت فتجهّمت وتركت الدور للسينما في توزيع واضح للأدوار، فكأنما الشاشة الصغيرة للوجع والشاشة الكبيرة للانشراح والضحك.

المشكلة أن في عصرنا هذا، صارت المساحة الأكبر لطلب الضحك -وكيفما اتفق- أما المتبقي فللدراما التي صارت مضحكة ومثيرة للسخرية لأن ما يبكي في الأمس، صار يستفزّ الابتسامة اليوم، واختلط الحابل بالنابل.

السينما المصرية ذهبت بعيدا نحو الإضحاك حتى وإن لم تجده، كما أن المسلسلات ذهبت بعيدا نحو استدرار الدموع وتجييش العواطف فلم تجدها بدورها. إنها الدراما الحقيقية والمستحيلة.

«المرأة الخارقة» تطل على عشاق الإثارة في موسم الأعياد

أعلنت أستوديوهات "وورنر برادرز" عزمها عرض الجزء الثاني المنتظر من مغامرات المرأة الخارقة "وندر وومان" في يوم عيد الميلاد بالولايات المتحدة في صالات السينما التي لن تشملها تدابير الإغلاق، وأيضا عبر منصة "إتش بي أو ماكس" للبث التدفقي، في خطة بث غير معتادة فرضتها جائحة كورونا.

لوس أنجلس – سيُطرح فيلم "المرأة الخارقة 1984" (ووندر وومان 1984) في دور العرض بالولايات المتحدة وعلى شبكة البث التدفقي "إتش.بي.أو ماكس" التابعة لشركة "إيه تي آند تي" في نفس التوقيت اعتبارا من يوم عيد الميلاد في 25 ديسمبر القادم.

وقالت شركة "وورنر برادرز" للترفيه التابعة لشركة "إيه تي آند تي" إن الفيلم الذي حقّق في نسخته الأولى نجاحا كاسحا ستتاح فرصة مشاهدته للأشخاص الموجودين خارج الولايات المتحدة قبل أسبوع من طرحه في الصالات، اعتبارا من 16 ديسمبر.

وفي منشور يفسّر سبب قرار الشركة إتاحة الفيلم للمشاهدين بالمنازل وفي دور السينما في التوقيت ذاته قال جيسون كيلار المدير التنفيذي لشركة "وورنر ميديا"، "بالنسبة إلى فيلم بهذا الحجم، هذه واقعة غير مسبوقة".

وفي العادة، تُعرض الإنتاجات الهوليوودية الضخمة في صالات السينما حصريا مدة تسعين يوما قبل طرحها للعرض على وسائط أخرى. غير أن إغلاق قاعات السينما في مناطق أميركية كثيرة، بينها نيويورك ولوس أنجلس، أرغم الموزّعين على إيجاد حلول بديلة.

وكان من المزمع في البداية طرح فيلم "المرأة الخارقة 1984" في دور السينما في يونيو 2020، غير أن شركات الإنتاج السينمائي في هوليوود قرّرت تأجيل عرض معظم الأعمال السينمائية محط الأنظار إلى 2021، نظرا لإغلاق دور كثيرة في أسواق رئيسية بسبب فايروس كورونا ممّا وجه ضربة قاصمة لشركات الإنتاج.

ونالت خطة العرض تأييد مخرجة الفيلم باتي جنكينز التي سعت من قبل لعرضه في دور السينما. وكتبت على تويتر "في مرحلة ما تفضّل أن تشارك الآخرين الحب والبهجة على أي شيء آخر.. أتمنى حقا أن يمنح فيلمنا قدرا بسيطا من البهجة والمتنفس لكم جميعا في موسم العطلات القادم".

وكتبت بطلة الفيلم الممثلة الإسرائيلية غال غادوت عبر وسائل التواصل الاجتماعي "لم يكن ذلك قرارا سهلا، ولم نتوقع يوما أننا سنضطر إلى إرجاء الإطلاق لهذه الفترة الطويلة، غير أن كورونا غيّر كل شيء".

وأضافت "ستتمكنون من مشاهدته في صالات السينما.. هم يبذلون جهودا جبارة لتوفير السلامة، كما ستتاح أمامكم فرصة مشاهدته على (إتش بي أو ماكس) من منازلكم".

وتحاول الشركة اجتذاب مشتركين جدد إلى خدمة "إتش بي أو ماكس" التي أطلقتها في مايو مقابل اشتراك شهري قدره 15 دولارا لتنافس شركة "نتفليكس".

ومن غير الواضح كم من المشاهدين سيتوجهون إلى دور السينما مع تفشي جائحة كورونا، في حين أن بإمكانهم مشاهدة الفيلم في منازلهم. ولا تزال دور العرض مغلقة في لوس أنجلس ونيويورك، أكبر سوقين لدور العرض بالولايات المتحدة. ودور السينما المفتوحة في أماكن أخرى لا تطرح إلاّ عددا محدودا من التذاكر وتتّخذ خطوات إضافية لمنع انتشار الفايروس.

وكانت "ديزني" قد طرحت في سبتمبر الماضي فيلم "مولان" عبر منصتها "ديزني بلاص" للبث التدفقي. لكنّ خلافا لـ"مولان" الذي عُرض مقابل بدل مالي، سيُطرح "المرأة الخارقة 1984" دون تكاليف إضافية لمشتركي "إتش بي أو ماكس" على مدى شهر.

وفيلم "المرأة الخارقة 1984" هو الجزء الثاني من فيلم "المرأة الخارقة" الذي أُنتج عام 2017 وبلغت إيراداته 821.8 مليون دولار من مبيعات التذاكر في مختلف أنحاء العالم.

وهو من إخراج باتي جنكينز وسيناريو ألان هاينبرغ، عن قصة كتبها هاينبرغ وزاك سنايدر وجاسون فوكس، وتقوم غال غادوت بدور المرأة الخارقة، ويشاركها التمثيل كل من كريس باين وروبين رايت وداني هيوستن وكوني نيلسن.

ويحكي الفيلم في جزئه الأول قصة أسطورة "أميرة الأمازون" الحسناء ديانا (غال غادوت)، وتدور أحداث القصة خلال الحرب العالمية الأولى. يبدأ الفيلم بسرد قصة حياة ديانا خلال طفولتها وصباها، حيث نشأت في جزيرة نائية تسكنها النساء فقط والملكة هي أمها "الملكة هيبوليتا" (كوني نيلسن).

والنساء على هذه الجزيرة يتدرّبن باستمرار على القتال باستخدام السيوف والرماح والسهام، لاعتقادهنّ بأن يوما ما سيظهر إريس لإنهاء حياة البشر على وجه الأرض، وأن والده الرب زيوس أوجد هذه الجزيرة وسكانها لقتال ابنه إريس الذي خرج عن طاعته.

> النسخة الثانية من الفيلم ستعرض في دور السينما وعلى شبكة البث التدفقي في خطة غير مسبوقة فرضتها جائحة كورونا

وتستمر الحياة بشكل طبيعي وتتكفل خالة ديانا (التي تقوم بدورها روبين رايت) بتدريبها، حتى ظهور طائرة حربية تقع داخل البحر يقودها ستيف تريفور (كريس باين)، وهو أميركي يعمل لحساب المخابرات البريطانية. وكان تريفور أول رجل تقع عليه عينا ديانا، والتي انطلقت سباحة لإنقاذه.

ومع ذلك لم يستمر لقاؤهما الحميم طويلا، إذ لحق بهما المهاجمون الألمان لتبدأ حرب بين الألمان ومحاربات الأمازون، وتنتهي هذه الحرب بالقضاء على الألمان ووفاة خالة ديانا.

وبعد إخبار ستيف بما يجري في العالم، فكّرت ديانا في أن هناك قوى تريد إنهاء حياة البشر على الأرض، معتقدة أن النبوءة تحقّقت، لتنطلق هي وستيف باتجاه لندن، وهناك تقابل البطلة إريس وتقوم بقتله بالسيف الخاص، ليعمّ السلام العالم كله.